

The Linguistic Variation of the Term "Excess" in the Quran.

Abdul Hamid Abdul Qadir Abdul Hamid *¹, Abdullah Ali Ahmed ²

^{1,2} Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Bani Waleed University, Bani Walid, Libya

* Email (for reference researcher): abdalhameedahmed@bwu.edu.ly

تنوع لفظ الإسراف في القرآن الكريم

عبد الحميد عبد القادر عبد الحميد ¹، عبد الله علي أحمد ²
^{2,1} قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا.

تاريخ الاستلام: 2026-01-21، تاريخ القبول: 2026-03-15، تاريخ النشر: 2026-03-24.

المخلص

يتناول البحث تنوع لفظ "الإسراف" في القرآن الكريم، ويعرض معانيه المختلفة كما ورد في الآيات القرآنية. يبدأ البحث بتعريف الإسراف لغويًا واصطلاحيًا، حيث يشير إلى تجاوز الحد أو الإكثار في شيء ما، سواء في المال أو في الأفعال المحرمة. وقد وردت كلمة "الإسراف" في القرآن الكريم بعدة معاني، من بينها: الحرام، الخلاف، النفقة في المعصية، تحريم الحلال، الشرك، والإفراط. يبرز البحث التنوع اللغوي في استخدام هذه الكلمة في القرآن لتفسير السلوك البشري غير المعتدل. كما يبين البحث كيف يرتبط الإسراف بعدم محبة الله للمسرفين ويعتبر تخطي الحدود الإلهية أمرًا محرّمًا في كثير من المواضع. في الخاتمة، يشير البحث إلى أن الإسراف يمثل تجاوزًا لحدود الله في السلوك العقدي والأخلاقي، ويتناغم مع الدعوة إلى الالتزام بالوسطية في الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الإسراف، الحرام، الشرك، النفقة، الإفراط.

Abstract

The research discusses the various meanings of the term "israf" (extravagance) in the Quran, presenting its different interpretations as mentioned in the Quranic verses. The study begins by defining "israf" linguistically and terminologically, indicating that it refers to exceeding limits or excessive involvement in something, whether in money or forbidden actions. The word "israf" appears in the Quran with several meanings, including: the unlawful, opposition, spending in sin, prohibiting the lawful, polytheism, and excess. The research highlights the linguistic diversity in the use of this term in the Quran to explain human behavior that is immoderate. It also shows how israf is linked to God's disapproval of the extravagant and considers crossing divine boundaries as forbidden in many places. In conclusion, the research points out that israf represents crossing God's limits in doctrinal and ethical behavior and aligns with the call for moderation in Islamic law.

Keywords: Excess, Forbidden, Polytheism, Expenditure, Overindulgence

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم بالحق نورًا وهدى للعالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :
فمما لا شك فيه أنّ خير الكلام كلام الله - تعالى - فمن استمسك به فقد فاز ونجا، قال - تعالى - (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطُّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة، 256). ومن هذا المنطلق لا خلاص لهذه الأمة من هذا الواقع الذي تعيشه، والبؤس الذي تحياه، إلا أن تجعل القرآن الكريم سبيل نجاتها وحبل خلاصها .

وقد اهتم العلماء بكتاب الله - تعالى - تلاوة وحفظاً ودراسة وتفسيراً، فكثرت التصنيفات فيه، وزاد الاهتمام به، فمنهم من أثر الاختصار، ومنهم من طوّل، ومنهم من تكلم في بعض فنون العلم دون بعض، ومنهم من اهتم بالنظر والتدقيق في كلمات القرآن الكريم وألفاظه، وتبين أن الآيات والألفاظ تتشابه، ولكنها في المعاني تختلف.

وما قيل في أن المعان القرآن تكررت فإنه أمر شديد الصعوبة، وأبعد خطراً، فقد تأتي هذه المعاني في نظائر مختلفة الألفاظ، ومسالك الأداء، فتبلغ في تصرفها وتعدد أساليبها حدًا معجزاً، قد لا يمر أحد مهما تكشف له من بلاغة القرآن الكريم، إلا أن تغيب عنه أسرار هذه النظائر والأشباه. هذا ما دفعني للكتابة في القرآن الكريم، فاخترت لفظ العهد وتنوعه في القرآن الكريم، ومعانيه .

أهمية الموضوع

- 1- يبرز هذا الموضوع جانباً من جوانب الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، من خلال تنوع استعمال لفظ العهد بحسب السياق القرآني .
- 2- يُسهم في تعميق الفهم الدلالي للألفاظ القرآنية، ويبيّن أن اختلاف اللفظ أو معناه ليس عشوائياً؛ بل مرتبط بالمقام والسياق، والغرض التشريعي أو العقدي .
- 3- يوضح تعدد معاني الإسراف في القرآن الكريم، مثل: الحرام، والخلاف، والنفقة في المعصية، وتحريم الحلال، والشرك، والإفراط . مما يساعد على فهم الآيات الكريمة فهماً أدق وأشمل .

الدراسات السابقة

كتبت في تصريف الألفاظ القرآنية وتنوعها بحثاً كثيرة منها :

- 1- بحث بعنوان: تنوع لفظ الكتاب في القرآن الكريم ومعانيه د. أبو بكر محمد أبو سوير.
- 2- بحث بعنوان: معاني لفظ اللسان في أي القرآن . أ. خالد محمد كاره.
- 3- بحث بعنوان: دلالة لفظ العهد في السياق القرآني دراسة دلالية وموضوعية .

المنهج المتبع : قد انتهجت في هذا البحث كل من المنهج الاستقرائي، والوصفي، والنقلي، والتفسيري.

تقسيم البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وسبعة مطالب، وخاتمة، وثبتت بالمصادر والمراجع .
فالمقدمة: تضمنت أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وتقسيمه .

المطلب الأول- دلالة الإسراف والسور التي ورد فيها، وآياتها، ومعناه .

المطلب الثاني- تنوع لفظ الإسراف بمعنى الحرام .

المطلب الثالث- تنوع لفظ الإسراف بمعنى الخلاف .

المطلب الرابع- تنوع لفظ الإسراف بمعنى النفقة في المعصية .

المطلب الخامس- تنوع لفظ الإسراف بمعنى تحريم الحلال .

المطلب السادس- تنوع لفظ الإسراف بمعنى الشرك .

المطلب السابع- تنوع لفظ الإسراف بمعنى الإفراط .

الخاتمة - وبيّنت فيها أهم النتائج .

المطلب الأول- دلالة الإسراف، والسور التي ورد فيها، وآياتها، ومعناه .

الفرع الأول- معنى لفظ الإسراف لغةً واصطلاحاً :

أولاً- الإسراف لغةً : السرف والإسراف مجاوزة القصد، وأسرف في ماله عجل من غير قصد وأما السرف الذي نهى الله - تعالى - عنه فهو ما أنفق في غير طاعة الله - تعالى - قليلاً كان أو كثيراً، والإسراف في النفقة التبذير. " (لسان العرب ، 9 / 148)

(و) سرف (أصل يدلُّ على تعدي الحد والإغفال أيضاً للشيء. تقول: في الأمر سرفٌ أي : مجاوزة القدر " (معجم مقاييس ، 3 / 153)

ثانياً- الإسراف اصطلاحاً : عرّف القرطبي الإسراف بقوله: " الإفراط في الشيء ومجاوزة الحد. " (الجامع لأحكام القرآن، 4/ 242).

وعرفه الجرجاني فقال : " الإسراف: إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، وتجاوز الحد في النفقة، وقيل : أن يأكل الرجل ما لا يحل له، أو يأكل مما يحل له خارج الاعتدال ومقدار الحاجة . (التعريفات، 1/ 38).

الفرع الثاني- صيغ الإسراف :

وقد ورد لفظ الإسراف في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين آية، تنوعت فيها ألفاظه، وتصرفت فيها معانيه، فجاء على ست أوجه :

الأول- الحرام، والثاني- الخلاف، والثالث- الإنفاق في المعصية، والرابع، تحريم الحلال، والخامس، الشرك، والسادس- الإفراط . (الوجوه والنظائر، 1 / 63)

أما الألفاظ التي ورد فيها لفظ الإسراف في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً منها سبعة معرفة بـأل، وستة عشر موضعاً غير معرفة بـأل .

ومن حيث العدد، جاء مفرداً مثل: (أسرف و مسرف)، وجاء على صورة الجمع مثل: (المسرفين و تسرفوا و المسرفون)، ولم يأت بصورة المثني .

الفرع الثالث- السور التي ورد فيها الإسراف، وآياتها .

ورد لفظ الإسراف في سورة آل عمران، وهي مدنية، مرة واحدة في قوله تعالى :- (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (آل عمران 147).

وورد في سورة النساء، وهي مدنية، مرة واحدة في قوله تعالى :- (وَأَبْتَلُوا أَلِيَّتِي حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) (النساء 6).

وورد في سورة المائدة، وهي مدنية، مرة واحدة في قوله تعالى :- (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ) (المائدة 32).

وورد في سورة الأنعام، وهي مكية، مرة واحدة في قوله تعالى :- (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام 141) .

وورد في سورة الأعراف، وهي مكية، مرتين، الأولى في قوله تعالى :- (يَبْنَويَ ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَكُم عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف 31) ، والأخرى في قوله – تعالى :- (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) (الأعراف 81) .

وورد في سورة يونس، وهي مكية، مرتين، الأولى في قوله تعالى :- (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَةٍ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (يونس 12) ، والأخرى في قوله تعالى :- (فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنَ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) (يونس 83) .

وورد في سورة الإسراء، وهي مكية، مرة واحدة في قوله تعالى :- (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (الإسراء 33) .

وورد في سورة طه، وهي مكية، مرة واحدة في قوله تعالى :- (وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) (طه 127) .

ورود في سورة، الأنبياء وهي مكية مرة واحدة في قوله -تعالى-: (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) (الأنبياء 9) .

ورود في سورة الفرقان، وهي مكية، مرة واحدة في قوله -تعالى-: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان 67) .

ورود في سورة الشعراء، وهي مكية، مرة واحدة في قوله -تعالى-: (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ) (الشعراء 151) .

ورود في سورة يس، وهي مكية، مرة واحدة في قوله -تعالى-: (قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) (يس 19) .

ورود في سورة الزمر، وهي مكية، مرة واحدة في قوله -تعالى-: (قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر 53) .

ورود في سورة غافر، وهي مكية، ثلاث مرات، الأولى في قوله -تعالى-: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) (غافر 28)،

والثانية في قوله -تعالى-: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ) (غافر 34)،

والثالثة في قوله -تعالى-: (لَا جْرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) (غافر 43) .

ورود في سورة الزخرف، وهي مكية، مرة واحدة في قوله -تعالى-: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) (الزخرف 5) .

ورود في سورة الدخان، وهي مكية، مرة واحدة في قوله -تعالى-: (مَنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ) (الدخان 31) .

ورود في سورة الذاريات، وهي مكية، مرة واحدة في قوله -تعالى-: (مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ) (الذاريات 34) .

المطلب الثاني- الإسراف في القرآن الكريم بمعنى الحرام.

الفرع الأول- الحرام لغةً واصطلاحًا

أولاً - الحرام لغةً: " الحرم، بالكسر، والحرام: نقيض الحلال، وجمعه حُرْمٌ والحرام: ما حرم الله. والمحرم: الحرام. والمحارم: ما حرم الله. ومحارم الليل: مخاوفه التي يحرم على الجبان أن يسلكها " . (لسان العرب، 12 / 119، 120).

ثانياً - الحرام اصطلاحًا: حرم الشيء عليه، أو على غيره تحريمًا: جعله حرامًا. وفي القرآن المجيد: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَاَ) (البقرة: 276) وفي الحديث القدسي: " حرمت الظلم على نفسي " (صحيح مسلم، حديث رقم 2577، 10 / 1499) أي تقدست عنه، وتعاليت (القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا ص 85).

الفرع الآخر- تنوع لفظ الإسراف بمعنى الحرام في القرآن الكريم .

تنوع لفظ الاسراف بمعنى الحرام في القرآن الكريم في موضع واحد وهو في سورة النساء، وهي مدنية، في قوله -تعالى-: (وَأَتْلُوا لِيْمَتِي حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهُدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا) (سورة النساء، الآية 6) قال الطبري في معنى هذه الآية يعني: " بغير ما أباحه الله لكم " (جامع البيان عن تأويل أي القرآن 6 م 408) .

وقال الرازي: " فإن السرف مجاوزة حد المباح إلى المحذور، فتارة يكون السرف في التقصير وتارة في الإفراط لمجاوزة حد الجائز في الحاليين. " (احكام القرآن 2 / 81).

وقال القرطبي: " بل المراد ولا تأكلوا أموالهم فإنه إسراف. فهى الله - سبحانه وتعالى - الأوصياء عن أكل أموال اليتامى بغير الواجب المباح لهم . " (الجامع لأحكام القرآن 5 / 40).
 وذكر ابن كثير عن الشعبي أنه قال : هو عليه كالميتة والدم (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) " (تفسير القرآن العظيم 2 / 189).

المطلب الثالث- الإسراف في القرآن الكريم بمعنى الخِلاف .

الفرع الأول- الخِلاف لغةً واصطلاحًا .

أولاً- الخِلاف لغةً : و (الخِلاف) المخالفة وقوله تعالى: (فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ) (التوبة، 81) أي: مخالفة رسول الله -عليه الصلاة والسلام - والخِلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافًا. (مختار الصحاح ص 95، لسان العرب 9 / 90).
 ثانيًا- الخِلاف اصطلاحًا : هو منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ أو لإبطال باطل . (التعريفات ، ص 101).

الفرع الآخر- تنوع لفظ الإسراف بمعنى الخِلاف في القرآن الكريم .

تنوع لفظ الإسراف بمعنى الخِلاف في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع :
 الموضوع الأول: في سورة المائدة، في قوله -تعالى- : (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ) (المائدة 32) . قال الطبري: " أنهم في الأرض لعاملون بمعاصي الله ، ومخالفون أمر الله ونهيه ، ومحادو الله ورسله ، باتباعهم أهواءهم وخلافهم على أنبيائهم؛ وذلك كان إسرافهم في الأرض. " (التعريفات ، ص 101).
 وقال البيضاوي في معنى (لُمُسْرِفُونَ): " أي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية، وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيداً للأمر وتجديداً للعهد؛ كي يتحاموا عنها وكثير منهم يسرفون في الأرض بالقتل ولا يباليون به، وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والإسراف التباعد عن حد الاعتدال في الأمر. " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 2 / 124).
 الموضوع الثاني: في سورة الأعراف، في قوله -تعالى- :- (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) (الأعراف 81) .

وذكر ابن كثير في معنى الإسراف في هذه الآية أنه جاء بمعنى الخِلاف : " أي عدلتم عن النساء وما خلق لكم ربكم منهن إلى الرجال وهذا إسراف منكم وجهل؛ لأنه وضع الشيء في غير محله " . (تفسير القرآن العظيم، 3 / 399) ، وقال الطبري في هذا المعنى : " إنكم لقوم تأتون ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم هذا، وذلك هو الإسراف في هذا الموضوع " (الجامع لأحكام القرآن، 10 / 305)
 وذكره البيضاوي بمعنى الإفراط فقال: " إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدت بهم إلى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد الإسراف في كل شيء، أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معاييهم، أو عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه؛ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف . " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 3 / 22).

وهذا ما يؤكد أنه لا يوجد تكرار في القرآن الكريم؛ بل تنوع للألفاظ القرآنية .
 الموضوع الثالث: في سورة الإسراء في قوله -تعالى- :- (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (سورة الإسراء 33) .
 ذكر القرطبي في هذا المعنى : " قال: لا تقتل اثنين بواحد، ولا تقتل غير قاتلك، وهي اليوم على ذلك الموضوع من المسلمين، لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم . " (جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 14 / 586).

وذكر ابو جعفر النحاس، عن الضحاك قال : " لا يقتل أبا القاتل ولا ابنه . " (معاني القرآن للنحاس، 4 / 150).

وقال الجصاص : " يعني، والله أعلم: السرف في القصاص بأن يقتل غير قاتله أو أن يمثل بالقاتل فيقتله على غير الوجه المستحق من القتل . " (أحكام القرآن 1 / 192).

وذكر القرطبي فيه ثلاثة أقوال: لا يقتل غير قاتله، قاله الحسن والضحاك ومجاهد. والثاني: لا يقتل بدل ولية اثنين كما كانت العرب تفعله. والثالث: لا يمثل بالقاتل، قاله طلق بن حبيب، وكله مراد لأنه إسراف منه عن" (الجامع لأحكام القرآن، 10 / 255).

المطلب الرابع- الإسراف في القرآن الكريم بمعنى النفقة في المعصية.

الفرع الأول- النفقة في المعصية لغةً واصطلاحاً .

أولاً- النفقة في المعصية لغةً : النفقة اسم لما ينفق (المفردات، 319) والعصيان: خلاف الطاعة. عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصياً وعصيانا ومعصية إذا لم يطعه، فهو عاص وعصي. (مختار الصحاح ص 13، لسان العرب 12 / 5).

ثانياً- النفقة في المعصية اصطلاحاً : الإنفاق بدل المال ونحوه. (القاموس الفقهي 357) والمعصية هي: مخالفة الأمر قصداً. (التعريفات، ص 222)

الفرع الآخر- تنوع لفظ الإسراف بمعنى النفقة في المعصية في القرآن الكريم .

تنوع لفظ الإسراف بمعنى النفقة في المعصية في القرآن الكريم في موضع واحد وهو في سورة الفرقان، في قوله - تعالى -: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) سورة الفرقان 67 .

وقال الفراء في معنى الإسراف في هذه الآية : " فيجاوزوا في الإنفاق إلى المعصية " (معاني القرآن، 272 / 2).

قال الطبري : " اختلف أهل التأويل في النفقة التي عناها الله في هذا الموضع ، وأما الإسراف فيها والإقتار. فقال بعضهم: الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله ، وإن قلت. قال: وإياها عني الله ، وسماها إسرافا. وقال: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله ، ولا يفترون فيمنعون حقوق الله -تعالى - " (جامع البيان في تأويل أي القرآن، 17 / 497)

وقال ابن كثير : " أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا. " (تفسير القرآن العظيم، 6 / 112).

المطلب الخامس- الإسراف في القرآن الكريم بمعنى تحريم الحلال .

الفرع الأول- تحريم الحلال لغةً واصطلاحاً .

أولاً- تحريم الحلال لغةً : ويقال: هذا لك حل وحلال كما يقال لضده حرم وحرام أي محرم. وأحلت له الشيء. جعلته له حلالا. واستحل الشيء: عده حلالا. (لسان العرب، 11 / 167).

ثانياً- تحريم الحلال اصطلاحاً : الحلال: كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله.

والحلال: ما أطلق الشرع فعله، مأخوذ من: الحل . (التعريفات، ص 92).

والحلال: هو المطلق بالإذن من جهة الشرع ، والحرام: ما استحق الذم على فعله، وقيل: ما يثاب على تركه بنية التقرب إلى الله -تعالى - (الكليات، 400).

الفرع الآخر- تنوع لفظ الإسراف بمعنى تحريم الحلال في القرآن الكريم .

تنوع لفظ الإسراف بمعنى تحريم الحلال في القرآن الكريم، في موضعين :

الموضع الأول في سورة الأنعام في قوله - تعالى -: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَآثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام 141) وهذا إعلام من الله -تعالى - ذكره ما أنعم به عليهم من فضله، وتنبيهه منه لهم على موضع إحسانه، وتعريف منه لهم ما أحل وحرم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا (جامع البيان عن تأويل أي القرآن 9 / 593).

وذكر الطبري عن ابن جريج، قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، جد نخلا فقال: لا يأتيين اليوم أحد إلا أطعمته، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة، فقال الله -تعالى -: (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ، واختلف أهل التأويل في الإسراف الذي نهى الله عنه بهذه الآية، ومن المنهي عنه. فقال

بعضهم: المنهي عنه: رَبِّ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ وَالشَّمْرِ، والسرف الذي نهى الله عنه في هذه الآية، مجاوزة القدر في العطية إلى ما يجحف برب المال. (جامع البيان عن تأويل أي القرآن 9 / 614، 615). وقال الزمخشري في هذا المعنى: "وَلَا تُسْرِفُوا فِي الصَّدَقَةِ كَمَا رَوَى عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ أَنَّهُ صَرَمَ خَمْسَمِائَةَ نَخْلَةٍ فَفَرَّقَ ثَمَرَهَا كُلَّهُ وَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ شَيْئًا إِلَى مَنْزِلِهِ" (تفسير الكشاف 2 / 73). وقال البيضاوي: " وَلَا تُسْرِفُوا فِي التَّصَدُقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) (الإسراء، 29). وقوله - تعالى -: (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) أي: لا يرتضي فعلهم. " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 185 / 2).

الموضع الثاني: في سورة الاعراف، في قوله - تعالى -: (يَبْنَئِيْ عَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ) (الأعراف 31). قال ابن كثير: " إن الله لا يحب المتعدين حده في حلال أو حرام الغالين فيما أحل بإحلال الحرام أو بتحريم الحلال، ولكنه يحب أن يحلل ما أحل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي أمر به. " (تفسير القرآن العظيم 3 / 367). وقال الزمخشري: " وكان بنو عامر في أيام حجهم لا يأكلون الطعام إلا قوتاً، ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون: فإنما أحق أن نفعل، فقيل لهم: كلوا واشربوا ولا تسرفوا " (تفسير الكشاف 2 / 100).

وذكر ابن عطية عن أهل التأويل: " يريد ولا تسرفوا بأن تحرموا على أنفسكم ما لم يحرم الله - عز وجل - ". (المحرر الوجيز 2 / 393). وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ. "، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " كُلْ مَا شِئْتَ، وَابْسُ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ. " (صحيح البخاري، 5 / 2181).

المطلب السادس- الإسراف في القرآن الكريم بمعنى الشرك.

الفرع الأول- الشرك لغةً واصطلاحاً .

أولاً- **الشرك لغةً** : والشرك اسم من أشرك بالله إذا كفر به وشرك الصائد معروف والجمع أشراك معناه مشترك. وأشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه، تعالى الله عن ذلك، والاسم الشرك. (لسان العرب 10 / 449، والمصباح المنير 1 / 311).

ثانياً- **الشرك اصطلاحاً** : وهو إثبات شريك لله تعالى، وهو على أربعة أنحاء: الشرك في الألوهية، والشرك في وجوب الوجود، والشرك في التدبير، والشرك في العبادة. (التعريفات الفقهية ص 121) الفرع الآخر- تنوع لفظ الإسراف بمعنى الشرك في القرآن الكريم .

تنوع لفظ الإسراف بمعنى الشرك في القرآن الكريم في مواضع :

الموضع الأول: في سورة المائدة، في قوله -تعالى-: (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) (المائدة 32).

الموضع الثاني: في سورة يونس، في قوله -تعالى-: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَةٍ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (يونس 12).

قال الطبري: " كذلك زين للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه، فتجاوزوا في القول فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به، ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به " (جامع البيان عن تأويل أي القرآن 12 / 133).

وقال الزجاج: " في معنى قوله - تعالى - (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) أي: زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ عملهم كذلك أي: مثل ذلك، أي جعل جزاءهم الإضلال بإسرافهم بكفرهم" (معاني القرآن 3 / 9)، وذكره القرطبي فقال: " أي للمشركين أعمالهم من الكفر والمعاصي. وهذا التزيين يجوز أن يكون من الله، ويجوز أن يكون من الشيطان، وإضلاله دعاؤه إلى الكفر. " (الجامع لأحكام القرآن 8 / 317) وقال النسفي في تأويل قوله - تعالى -: (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) : أي: " للمجاوزين الحد في الكفر، زين الشيطان بوسوسته،

وقوله - تعالى :- (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي : من الإعراض عن الذكر واتباع الكفر. " (مدارك التنزيل وحقائق التأويل 10 / 2).

الموضع الثالث: في سورة بونس، في قوله -تعالى :- (فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) (بونس 83) . قال الطبري في تأويل هذه الآية في معنى الإسراف: " وإنه لمن المتجاوزين الحق إلى الباطل، وذلك كفره بالله، وتركه الإيمان به، وجوده وحدانية الله، وادعاؤه لنفسه الألوهة، وسفكه الدماء بغير حله. " (جامع البيان عن تأويل أي القرآن 12 / 247)

وقال الزمخشري: " في الظلم والفساد، وفي الكبر والعتو، بادعائه الربوبية " (تفسير الكشاف 2/363) وذكر البيضاوي في هذا الشأن : " (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ) أي : لغالب فيها. وإنه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 3/121) وقال القرطبي في معنى قوله -تعالى :- (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) أي : " المجاوزين الحد في الكفر؛ لأنه كان عبد ادعى الربوبية. " (الجامع لأحكام القرآن 8 / 370)

الموضع الرابع: في سورة طه، في قوله -تعالى :- (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) (طه 127) .

قال ابن كثير: " يقول تعالى: وهكذا نجزي المسرفين المكذبين بآيات الله في الدنيا والآخرة لهم عذاب في الحياة الدنيا (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ) أشق وما لهم من الله من واق. " (تفسير القرآن العظيم 5 / 285)، وذكر القرطبي في هذا المعنى : " أي وكما جزينا من أعرض عن القرآن، وعن النظر في المصنوعات، والتفكير فيها، وجاوز الحد في المعصية. " (الجامع لأحكام القرآن 11 / 259) وقال البيضاوي في معنى أسرف : " أي بالانهماك في الشهوات والإعراض عن الآيات. ولم يؤمن بآيات ربه ؛ بل كذب بها وخالفها. " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 4 / 42)

الموضع الخامس: في سورة طه، في قوله - تعالى :- (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) (طه 9) . المسرفين أي: " المشركين " (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس 269) ذكر الطبري في تأويل لفظ المسرفين في هذه الآية : " والمسرفون: هم المشركون " (جامع البيان عن تأويل أي القرآن 16 / 231) ، وقال البيضاوي: " وأهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي. " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 4 / 74)

كما ذكر ابن كثير: " أي المكذبين بما جاءت به الرسل. " (تفسير القرآن العظيم 5 / 293)

الموضع السادس: في سورة الشعراء، في قوله - تعالى :- (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ) (الشعراء 151) . ذكر القرطبي في معنى المسرفين: " المراد الذين عقروا الناقة. وقيل: التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. " (الجامع لأحكام القرآن 13 / 129)

وقال ابن عطية: " خاطب به جمهور قومه وعنى، ب المسرفين كبراءهم وأعلام الكفر والإضلال فيهم " (المحرر الوجيز 4 / 240) ، وقال النسفي في هذا المعنى: " الكافرين أو التسعة الذين عقروا الناقة. " (مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2 / 576).

وقال المراغي في تأويل قوله -تعالى :- (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ) أي : " لا تطيعوا رؤساءكم وكبراءكم الدعاة إلى الشرك والكفر ومخالفة الحق. " (تفسير المراغي 19 / 91)

الموضع السابع: في سورة غافر، في قوله - تعالى :- (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ) (غافر 28) .

قال الطبري: " وقد اختلف أهل التأويل في معنى الإسراف الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني به الشرك، وأراد: إن الله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه. " (جامع البيان عن تأويل أي القرآن 20 / 313) وذكر ابن عطية عن السدي: معناه: مسرف بالقتل. وقال قتادة: مسرف بالكفر. (المحرر الوجيز 4 / 556)

وقال النحاس: " أي كافر وقال قتادة أي أسرف على نفسه بالشرك . " (معاني القرآن 6 / 218)

وقال ابن عاشور في هذا المعنى: " أي هو متأصل في الشرك وإلا فإن الله هدى كثيرا من المسرفين والكاذبين بالتوبة. " (التحرير والتنوير 19 / 289)

الموضع الثامن: في سورة غافر، في قوله -تعالى-: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ فُلْتُمْ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) (غافر 34)

قال الزمخشري: " يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه. " (تفسير الكشاف 4/166) وقال البيضاوي في معنى الإسراف في هذه الآية: " (مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) شاك فيما تشهد به البيئات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد. " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 3 / 57)، وقال النسفي: " أي مثل هذا الإضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه. " (مدارك التنزيل وحقائق التأويل 3 / 211).

وقال المراغي: " أي مثل هذا الضلال الواضح، يضل الله ويصد عن سبيل الحق، وقصد السبيل من هو مسرف في معاصيه مستكثر منها، شاك في وحدانيته ووعده ووعيدته، لغلبة الوهم عليه، وانهما كه في التقليد. " (تفسير المراغي 24 / 69).

الموضع التاسع: في سورة غافر، في قوله -تعالى-: (لَا جَرَمَ أَنْمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) (غافر 43).

قال الطبري: " يقول: وإن المشركين بالله المتعدين حدوده، القتل النفوس التي حرم الله قتلها، هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى المسرفين في هذا الموضع، فقال بعضهم: هم سفاكو الدماء بغير حقها، أي: " المشركون " في هذا الموضع وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا؛ لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه، إنما قصد فرعون به لكفره، وما كان هم به من قتل موسى، وكان فرعون عاليا عاتيا في كفره، سفاكا للدماء التي كان محرما عليه سفكها، وكل ذلك من الإسراف، فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك. " (جامع البيان في تأويل أي القرآن 20 / 233، 234).

وقال المراغي في تأويل قوله -تعالى-: (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أي: وأن المشركين بالله المتعدين حدوده هم أهل الجحيم خالدين فيها أبدا. " (تفسير المراغي 24 / 76)

الموضع العاشر: في سورة الزخرف، في قوله -تعالى-: (وَأَفَنْضَبُ عَنْكُمْ الْذِكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) (الزخرف 5).

قال القرطبي: " ومعنى مسرفين مشركين. " (الجامع لأحكام القرآن 16 / 63) وذكر البغوي: " أن معنى قوما مسرفين أي: مشركين " (معالم التنزيل في تفسير القرآن 7 / 206) وقال النسفي: " مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة " (مدارك التنزيل وحقائق التأويل 3/265)

الموضع الحادي عشر: في سورة الدخان، في قوله -تعالى-: (مَنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ) (الدخان 31).

قال الطبري: " يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه. " (جامع البيان في تأويل أي القرآن 21 / 45).

وفسرها القرطبي: " أي جبارا من المشركين. وليس هذا علو مدح؛ بل هو علو في الإسراف. " (الجامع لأحكام القرآن 16 / 142)

الموضع الثاني عشر: في سورة الذاريات، في قوله -تعالى-: (مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ) (الذاريات 34).

قال الطبري في معنى (لِلْمُسْرِفِينَ) : " يعني للمتعددين حدود الله، الكافرين به من قوم لوط. " (جامع البيان في تأويل أي القرآن 21 / 532)، وذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: " قال ابن عباس: للمشركين، والشرك أسرف الذنوب وأعظمها. " (معالم التنزيل في تفسير القرآن 7 / 377)

وقال النسفي: " سماهم مسرفين كما سماهم عادين؛ لإسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أبيع لهم . " (مدارك التنزيل وحقائق التأويل 3 / 377).

المطلب السابع- الإسراف في القرآن الكريم بمعنى الإفراط .

الفرع الأول- الإفراط لغةً واصطلاحًا .

أولاً- الإفراط لغةً : وفرط عليه في القول يفرط: أسرف، و أمر فرط أي متهاون به مضيع؛ وقال الزجاج في معنى قوله تعالى :- (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (الكهف 28) ، أي كان أمره التفریط وهو تقديم العجز، وقال غيره: أي: ندمًا، ويقال سرقا ، وأفرط في الأمر: أسرف وتقدم. (لسان العرب ، 7 / 368، 369)

ثانياً- الإفراط اصطلاحًا : أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة

والكمال " (التعريفات ، 32) .

الفرع الآخر- الإسراف في القرآن الكريم بمعنى الإفراط .

تنوع لفظ الإسراف بمعنى الإفراط في القرآن الكريم في موضعين :

الموضع الأول- في سورة آل عمران، وهي مدنية، في قوله تعالى :- (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (آل عمران 147) .

ذكر الطبري في هذا المعنى : وأما الإسراف: فإنه الإفراط في الشيء، يقال منه: أسرف فلان في هذا الأمر إذا تجاوز مقداره فأفرط، ومعناه هاهنا: اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما أسرفنا فيه منها فتحطينا إلى العظام، وكان معنى الكلام: اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها والكبائر " (جامع البيان عن تأويل آي القرآن 6 / 119، 120)

وذكر الزمخشري في هذا القول: " وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين. " (الكشاف 1 / 424)، وذكر ابن عطية ، عن الضحاك أنه قال: " الذنوب عام، والإسراف في الأمر أريد به الكبائر خاصة. " (المحرر الوجيز 1 / 522) .

وقال المراغي: " مسرفا في الشر والفساد، ولا أدل على ذلك من ادعائه الألوهية، إذ قال أنا ربكم الأعلى. " (تفسير المراغي 25 / 129)

وذكر البيضاوي في معنى هذه الآية : " أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول، وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم والاستغفار عنها. " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 2 / 42)

الموضع الآخر: في سورة الزمر، في قوله تعالى :- (قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر 53) . ذكر الطبري، أن قتادة قال: " ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية، فلما جاء الإسلام أشفقوا أن لا يناب عليهم، فدعاهم الله بهذه الآية . " (جامع البيان عن تأويل آي القرآن 20 / 25) .

قال الزمخشري في معنى قوله تعالى :- (أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أي : " أسرفوا على أنفسهم جنوا عليها بالإسراف في المعاصي. " (تفسير الكشاف 4 / 135)

وقال البيضاوي في معنى الإسراف في هذه الآية : " أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي، وإضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن " (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5/46).

وقال النسفي في معنى قوله - تعالى :- (أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أي: جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو فيها. " (مدارك التنزيل وحقائق التأويل 3 / 187).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :
فمن خلال رحلة البحث توصلت إلى عدة نتائج، وهي على النحو الآتي :

- 1- تنوع دلالة الإسراف في القرآن الكريم يدل على أنه لا يقتصر على الإفراط المالي؛ بل يشمل كل مجاوزة لحدود الله -تعالى- مما يجعله مرتبطاً بمفهوم الحرام عمومًا .
- 2- اقتران لفظ الإسراف غالبًا بالذم وعدم محبة الله للمُسرفين يدل على أن معناه في كثير من المواضع يتجاوز الكراهة إلى التحريم .
- 3- يؤكد الاستقراء أن استعمال الإسراف بمعنى الحرام يعكس شمولية المفهوم القرآني في ضبط السلوك الإنساني عقديًا وأخلاقيًا، وتشريعيًا .
- 4- يتضح من السياقات القرآنية أن الإسراف يمثل مخالفة منهج الوسطية الذي تقوم عليه الشريعة .
- 5- استعمل لفظ الإسراف للدلالة على الوقوع في المعاصي والذنوب، أي تجاوزوا حدود الله بارتكاب المحرمات .

المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي

1. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
2. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1969-1972). معجم مقاييس اللغة، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
4. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1998). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: محمد حسين شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
6. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1993). صحيح البخاري (تحقيق: مصطفى ديب البغا). بيروت: دار ابن كثير.
7. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
8. الجرجاني، علي بن محمد الشريف (1983). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
9. الداغاني، الحسين بن محمد (2007). الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز (تحقيق: محمد حسن أبو العزم). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
10. الرازي، محمد بن أبي بكر (1999). مختار الصحاح (تحقيق: يوسف الشيخ محمد). بيروت: المكتبة العصرية.
11. الزجاج، إبراهيم بن السري (1988). معاني القرآن وإعرابه (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي). بيروت: عالم الكتب.
12. الزمخشري، محمود بن عمر (1987). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. القاهرة: دار الريان للتراث.
13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي). بيروت: مؤسسة الرسالة.
14. القرطبي، محمد بن أحمد (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). القاهرة: دار الكتب المصرية.
15. المراغي، أحمد بن مصطفى (1946). تفسير المراغي. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
16. النسفي، عبد الله بن أحمد (1998). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تحقيق: يوسف علي). بيروت: دار الكلم الطيب.
17. أبو جيب، سعدي (1988). القاموس الفقهي: لغة واصطلاحًا. دمشق: دار الفكر.

18. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (تحقيق: صفوان عدنان الداودي). دمشق: دار القلم.
19. الكفوي، أيوب بن موسى (2005). الكلبيات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري).
20. الطبري، محمد بن جرير (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله التركي). القاهرة: دار هجر.
21. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (1995). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. بيروت: دار الكتب العلمية.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of SAJH and/or the editor(s). SAJH and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.